



بينما الطغاة يسفكون الدماء، ويوقعون أدنى قرابين العبودية للبشر، وينتهكون الأخلاق والمواثيق والأعراف، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، ترتسم على شفة الشهيد تلك البسمة العذبة الندية الشفافة، أن لا تخسروا الله غافلاً عما يعمل الظالمون..

الحقيقة التي لا يماري فيها الناس كلهم حتى الآن هي حقيقة الموت، فالجميع يوقن بال المصير إليه، لكن شفقة الأشقياء تغفهم وتنسيهم المآل، فتفاجئهم لحظة النهاية، تقضي على ما اكتسبوه ظلماً وزوراً، وتمحو ما ضحوا لأجله طوال سني حياتهم، فينتهي النعيم الكاذب، وينذهب الصولجان الموهوم، وينفض الجند المحيطون، ويصير الكرسي الذي سفكوا لأجله دماء الطيبين لا يصلح إلا أن يكون نعشاً لهم يسلّمهم لحظة القبر الرهيبة، حيث لا مناص من لقاء الحقيقة، ولا سبيل إلى الهروب من المصير الأسود..

على الجانب الآخر من الصورة رمقة بدعة لا يستطيع رسام أن يقلدها، ولا يمكن لشاعر أن يصفها، ولا تملك الكلمات والمعاني إحاطة بها، قادمة من صورة ذلك الشهيد المسجى في ثيابه الملونة بلون الدم، وقد أضاء وجهه نوراً لا يعلم أحد من أين استمدّه بينما شفاهه تبتسم وكأنها تراسلنا برسائل علوية سرمدية لا نهائية..

الجذارون اغتالوا حياته، ورب العالمين يبشره بأروع حياة، والظالمون سرقوا لحظته، وفي السماء تعد له أسرار الفرحة والسعادة الأبدية..

فأي الاختيارين ينتقي إن هو خير بين الدنيا والآخرة، وأي المصيرين يرجو أن يلقى لو أمكن أن يسأل، إنه الرفيق الأعلى والمستقر الأسمى والملكون الأبدى الحال.

إن دورة الحياة أيام معدودات، يجهد فيها المرء كل يوم ويك، يتآلم ويعاني، يبتلى بالسراء تارة وبالضراء تارة، وهو في كل مختبر ممتحن، تعد عليه أعماله وأقواله، وتراقبها القدرة الإلهية العظمى، فيا فلاحه إن هو اجتاز الاختبار وأنهى الامتحان بنجاح، ويا ويله إن هو ظن أن لن يحور وظل في أهله غافلاً مسروراً..

لأن بسمة الشهيد تستغرب فعل السفهاء الحاذقين، والأغبياء السافلين، الذين لم يرعوا ذمة ولا رحمة، ولم تأخذهم مكرمة ولا فضيلة، فغطى الطمع أعينهم، ولفهم الظلم الغموض، وحفتهم الشياطين، فعاثوا في الأرض فساداً وهبوا يستبيحون كل حرمة لا يبالون بلحظة الحساب.. ولأنها تنادي اللاحقين بها من بعدها ألا تخافوا، فلا ألم وجدت، ولا معاناة لاقت، بل حبا

وصفاء وبشرى ورحابة، وسروراً وحبوراً؛ {سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين}.  
ولكأنها تبى الثبات في جوانب الناس من حولها، أن موعدكم حاصل، ومرتاجكم كائن، ولو كره الكافرون.

المصدر: موقع المسلم

المصادر: